



استشهاد ثلاثة عشر فلسطينيًا وإصابة الآلاف في الأرض الفلسطينية المحتلة في شهر كانون أول 2017

مؤسسة الحق - 2017/1/5

مقدمة

لا تزال الاحتجاجات الشعبية في الأرض الفلسطينية المحتلة مستمرة منذ السادس من كانون أول الجاري، احتجاجًا على قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بالقدس عاصمةً لدولة الاحتلال الإسرائيلي، وعزمه نقل سفارة بلاده إليها بما يتعارض مع القانون الدولي.¹ وفي شهر كانون أول الماضي استشهد ثلاثة عشر فلسطينيًا وأصيب أكثر 24690² آخرين على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، تراوحت جراحهم بين الطفيفة والمتوسطة والخطيرة. وقد نجمت الإصابات، وحالات الاستشهاد عن استخدام الذخيرة الحية، والرصاص المعدني المغلف بالمطاط، والقصف، والغاز المسل للدموع، كما نجم عدد من الإصابات عن الضرب المباشر الذي تعرض له فلسطينيون محتجون على أيدي قوات الاحتلال.

1. استشهاد ثلاثة عشر فلسطينيًا في شهر كانون أول

ونقت مؤسسة "الحق" استشهاد ثلاثة عشر فلسطينيًا³ خلال شهر كانون أول الماضي، ثلاثة شهداء قضوا جرّاء القصف الإسرائيلي على قطاع غزة، وواحد أثناء محاولة طعن مزعومة، والتسعة الآخرين قضوا جرّاء إصابات بالأعيرة النارية أثناء اعتداء قوات الاحتلال على الاحتجاجات الفلسطينية. وهؤلاء الشهداء هم: **محمود عبد المجيد المصري (29 عامًا)**، و**ماهر محمد عطا الله**

¹ "الحق" تدين اعتراف الولايات المتحدة بالقدس المحتلة عاصمة لإسرائيل. "رام الله: مؤسسة الحق، 2017/12/7. متاح على الرابط التالي:

http://www.alhaq.org/arabic/index.php?option=com_content&view=article&id=879:qq-&catid=82:2012-05-09-07-27-45&Itemid=197.

² تقارير عن التدخلات الإنسانية لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة من 2017/12/7 إلى 2017/12/27، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، متاحة على الرابط التالي:

<https://www.palestinercs.org/index.php?page=post&pid=11186&catid=4&parentid=70>.

³ نشرت مؤسسة الحق تقريرين حول عدد من الشهداء، يُنظر: "تصعيد إسرائيلي جديد ضد قطاع غزة." "رام الله: مؤسسة الحق، 2017. متاح على الرابط التالي:

http://www.alhaq.org/arabic/index.php?option=com_content&view=article&id=886:2017-12-21-09-53-18&catid=93:2013-10-08-08-32-26&Itemid=233.

"استشهاد خمسة فلسطينيين خلال الاحتجاجات الفلسطينية المتواصلة منذ السابع من كانون أول الجاري." "رام الله: مؤسسة الحق، 2017. متاح على الرابط التالي:

http://www.alhaq.org/arabic/index.php?option=com_content&view=article&id=884:2017-12-20-07-41-44&catid=93:2013-10-08-08-32-26&Itemid=233.



(54 عامًا)، ومحمد محمد الصفدي (25 عامًا)، ومحمود محمد العطل (26 عامًا)، ومحمد أمين عقل (19 عامًا)، وباسل مصطفى إبراهيم (29 عامًا)، وياسر ناجي سكر (23 عامًا)، وإبراهيم نايف أبو ثرية (29 عامًا)،⁴ وزكريا أدهم الكفارنة (20 عامًا)، ومحمد نبيل محيسن (29 عامًا)، وشريف العبد محمد شلاش (28 عامًا) ومحمد سامي الدحدوح (19 عامًا)، وجمال محمد مصلح (20 عامًا).⁵

أصيب الشاب زكريا أدهم الكفارنة، من سكان بيت حانون، في تاريخ 2017/12/22، حوالي الساعة 1:30 مساءً، بعبارة نارية في الصدر أثناء مشاركته في الاحتجاجات التي وقعت بالقرب من معبر بيت حانون "إيرز"، شمال قطاع غزة. وذلك خلال رد قوات الاحتلال العنيف على المحتجين الفلسطينيين الذين لم يشكلوا خطرًا على جنود الاحتلال المتحصنين خلف السياج الحدودي. نُقل الشهيد فور إصابته إلى المستشفى الإندونيسي في بيت لاهيا، إلا أنه سرعان ما استشهد على إثر إصابته الخطيرة.⁶

وفي ذات اليوم، حوالي الساعة 3:30 مساءً، أصاب جنود الاحتلال الشاب محمد نبيل محيسن، من سكان حي الشجاعية شرق مدينة غزة، بعبارة نارية أعلى الفخذ الأيسر تسبب بقطع الشريان الرئيسي للفخذ، وذلك أثناء مشاركته في الاحتجاجات الشعبية بالقرب من السياج الحدودي الفاصل شرق حي الشجاعية، شرق مدينة غزة. نُقل محمد إلى مستشفى الشفاء فور إصابته، وحاول الأطباء وقف النزيف وإنعاش القلب، إلا أنه استشهد بُعيد وصوله على إثر النزيف الحاد جرّاء إصابته الخطيرة.⁷ وقد وثّقت مؤسسة الحق إصابة 48 فلسطينيًا في الاحتجاجات التي شارك فيها محمد، بين الساعة 1:30 بعد الظهر حتى الساعة 6:00 مساءً هذا اليوم. من بين هذه المصابين ثلاث عشرة إصابة

⁴ نشرت مؤسسة الحق تفاصيل استشهاد الفلسطينيين الثمانية في تقارير سابقة، يُنظر: "تصعيد إسرائيلي جديد ضد قطاع غزة." رام الله: مؤسسة الحق، 2017. متاح على الرابط التالي:

http://www.alhaq.org/arabic/index.php?option=com_content&view=article&id=886:2017-12-21-09-53-18&catid=93:2013-10-08-08-32-26&Itemid=233.

"استشهاد خمسة فلسطينيين خلال الاحتجاجات الفلسطينية المتواصلة منذ السابع من كانون أول الجاري." رام الله، مؤسسة الحق، 2017. متاح على الرابط التالي:

http://www.alhaq.org/arabic/index.php?option=com_content&view=article&id=884:2017-12-20-07-41-44&catid=93:2013-10-08-08-32-26&Itemid=233.

⁵ تقارير مؤسسة الحق الأسبوعية التي تغطي الانتهاكات من تاريخ 2017/12/6 إلى 2017/12/22.
⁶ تقرير مؤسسة الحق الأسبوعي من 2017/12/18 إلى 2017/12/24؛ إفادة نوح أدهم الكفارنة، رقم 2017/927، في تاريخ 2017/12/24؛ إفادة ذياب محمد الكفارنة، رقم 2017/928، في تاريخ 2017/12/24.

⁷ تقرير مؤسسة الحق الأسبوعي من 2017/12/18 إلى 2017/12/24؛ وكذلك إفادة عدي علام محمود حتحت، رقم 2017/922، في تاريخ 2017/12/27؛ "تقرير الشهيد محمد نبيل محيسن." رام الله: مؤسسة الحق، 2017/12/27.



بالأعيرة النارية المعدنية، وإحدى عشرة إصابة مباشرة بقنابل الغاز المسيل للدموع، وثلاث وعشرين حالة اختناق بقنابل الغاز المسيل للدموع.⁸

وفي تاريخ 2017/12/23، أعلنت المصادر الطبية في المستشفى الإندونيسي في بيت لاهيا، حوالي الساعة 3:00 فجرًا، عن استشهاد الشاب **شريف العبد محمد شلاش**، من سكان معسكر جباليا، جراء إصابته بعيار ناري في البطن، أثناء مشاركته في الاحتجاجات بالقرب من السياج الحدودي الفاصل شرق جباليا، في محافظة شمال غزة، في تاريخ 2017/12/17. وخلال الأيام الستة التي خضع فيها شريف للعلاج، بذلت وزارة الصحة الفلسطينية جهودًا لتحويله للعلاج في مستشفى المقاصد في القدس المحتلة بسبب خطورة إصابته إلا أن سلطات الاحتلال رفضت منحه تصريح مرور حتى استشهد على إثر إصابته الخطيرة.⁹

في حين أعلنت المصادر الطبية في مستشفى القدس، في مدينة غزة، عن استشهاد الشاب **محمد سامي الدحدوح**، حوالي الساعة 9:30 صباحًا من يوم الأحد الموافق 2017/12/24، إثر إصابته بعيار ناري في الرقبة في تاريخ 2017/12/8، أثناء مشاركته في التظاهرات الاحتجاجية بالقرب من السياج الحدودي الفاصل شرق حي الشجاعية، شرق مدينة غزة.¹⁰ وكان محمد قد أصيب بعيار ناري في رقبته أثناء محاولته تثبيت علم فلسطين على السياج الحدودي الفاصل مع دولة الاحتلال، حوالي الساعة 3:45 مساءً يوم الإصابة. نُقل محمد إلى مستشفى الشفاء، وردد في العناية المركزة 14 يومًا دون أن يطرأ عليه أي تحسن، ثم نُقل إلى مستشفى القدس في مدينة غزة، حيث رقد في العناية المركز ثلاثة أيام قبل أن يعلن عن استشهاده جراء خطورة إصابته. ووثقت مؤسسة الحق إصابة 36 محتجًا فلسطينيًا خلال تظاهرات 2017/12/8 شرق حي الشجاعية التي شارك فيها الشهيد محمد، منها عشر إصابات بالأعيرة النارية.¹¹

كما أعلنت المصادر الطبية في مستشفى شهداء الأقصى، في دير البلح، عند حوالي الساعة 4:00 فجرًا، في تاريخ 2017/12/30 عن استشهاد الشاب **جمال محمد مصلح** (20 عامًا)، من سكان مخيم

⁸ تقرير مؤسسة الحق الأسبوعي من 2017/12/18 إلى 2017/12/24.

⁹ إفادة زياد سعيد محمد أبو نداء، رقم 2017/925، في تاريخ 2017/12/26؛ إفادة سعيد العبد شلاش، رقم 2017/926، في تاريخ 2017/12/26.

¹⁰ تقرير مؤسسة الحق الأسبوعي من 2017/12/18 إلى 2017/12/24؛ "تقرير الشهيد محمد سامي الدحدوح." رام الله: مؤسسة الحق، 2017.

¹¹ إفادة زكريا خليل محمد عزام، رقم 2017/923، في تاريخ 2017/12/28.



المغازي وسط قطاع غزة، متأثراً بجراحه التي أصيب بها مساء يوم الجمعة الموافق 2017/12/29. وكان مصلح قد أصيب بعيارٍ نارٍ في ظهره وخرج من بطنه، حوالي الساعة 4:00 مساءً من يوم الإصابة، أثناء مشاركته في الاحتجاجات بالقرب من الشريط الحدودي شرق مخيم البريج وسط قطاع غزة، حيث كان يرفرف بالعلم الفلسطيني دون أن يشكّل خطراً على جنود الاحتلال المتحصنين خلف السياج الحدودي الفاصل.¹²

تُعد حالات زكريا، ومحمد نبيل، وشريف، ومحمد سامي، وجمال أمثلة ساطعة على استخدام قوات الاحتلال قوة مميتة مفرطة وغير ضرورية، دون الأخذ بعين الاعتبار مبدأ التمييز، ضد المدنيين الفلسطينيين. وتخالف دولة الاحتلال بذلك التزاماتها بحماية واحترام حياة الشعب الفلسطيني المحتل باعتبارها دولة احتلال تحت القانون الدولي الإنساني.¹³ كما تخالف قوات الاحتلال في استخدامها القوة المميتة بهدف إخماد حركات الاحتجاج الفلسطينية التي لا تشكّل خطراً على جنود الاحتلال القواعد التي سنّها الأمم المتحدة لتنظيم استخدام الأسلحة النارية بهدف فرض القانون.¹⁴ فضلاً عن أن دولة الاحتلال تنتهك في الحالات المذكورة أعلاه حق الفلسطينيين الأساسي بالحياة الذي تنص عليه المادة السادسة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية،¹⁵ والذي على دولة الاحتلال التزام احترامه وصيانته.¹⁶

2. إصابة آلاف الفلسطينيين

جرح خلال الشهر الماضي، تحديداً منذ إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اعترافه بالقدس عاصمةً لدولة الاحتلال، في 6 كانون أول، حوالي 174690 فلسطينياً جرّاء القصف الإسرائيلي على قطاع غزة، بالإضافة إلى استهداف المحتجين الفلسطينيين في أنحاء الأرض الفلسطينية المحتلة.

¹² "تقرير ميداني حول ظروف استشهاد المواطن جمال مصلح متأثراً بجراحه في المحافظة الوسطى." رام الله: مؤسسة الحق، 2017/12/30؛ إفادة داود محمد مصطفى القباني لمؤسسة الحق، رقم 2017/882، في تاريخ 2017/12/30؛ إفادة عمر حسن عمر أبو عرمانة لمؤسسة الحق، رقم 2017/881، في تاريخ 2017/12/30.

¹³ الاتفاقية الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية، (دخلت حيز التنفيذ 1907/10/18)، المادتان 43 و46. ¹⁴ "Basic Principles on the Use of Force and Firearms by Law Enforcement Officials," 1990, provision 9. Available at: <http://www.ohchr.org/EN/ProfessionalInterest/Pages/UseOfForceAndFirearms.aspx>.

¹⁵ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، 1966/12/16، (دخل حيز التنفيذ 1976/3/23)، المادة 6.

¹⁶ UN Human Rights Committee, Concluding observations on the fourth periodic report of Israel, UN Doc CCPR/C/ISR/CO/4, 21 November 2014, paragraph 5.

¹⁷ تقارير عن التدخلات الإنسانية لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة من 2017/12/7 إلى 2017/12/27، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، متاحة على الرابط التالي:

<https://www.palestinercs.org/index.php?page=post&pid=11186&catid=4&parentid=70>.



ففي قطاع غزة شنت قوات الاحتلال الإسرائيلي عدداً من الغارات على عدد من المواقع في قطاع غزة منذ إعلان الرئيس ترامب. ونجم عن الغارات الجوية الإسرائيلية منذ ذلك الحين إصابة حوالي 21 فلسطينياً، من بينهم رضيع فلسطيني يبلغ من العمر حوالي ستة شهور.¹⁸

أصيب الرضيع يوسف عماد اشكيان (6 شهور)، من سكان بيت لاهيا، شمال قطاع غزة، في تاريخ 2017/12/8، جرّاء إطلاق قوات الاحتلال الإسرائيلي خمسة صواريخ على موقع "الجدار" العسكري، في بيت لاهيا، الذي يبعد عن السكن الذي تقيم فيه عائلة الرضيع حوالي 20 متراً.¹⁹ كان المواطن عماد محمد اشكيان، والد الرضيع المصاب خارج بيته عندما تم استهداف الموقع العسكري التابع للقسام، وعندها عاد فوراً إلى منزله ليتبين له تضرر منزله بشكل كبير جرّاء تطاير الحجارة والركام من الموقع المستهدف. ويقول المواطن عماد في وصفه لما حدث ما يلي:

"عندما وصلت للبرج تأكدت بأن الاستهداف فعلاً كان لموقع الجدار العسكري، ثم صعدت لشقتي وكان الغبار يزداد كثافة في المكان، وطرقت باب شقتي لكي أدخل فلم أسمع أي صوت ولم يفتح أحد، وعندها زاد خوفي على زوجتي وأولادي وقمت بتحطيم الباب ودخلت الشقة ثم رأيت أثر ركام وحجارة وأنا أشعر بزجاج محطم على الأرض، وبدأت أصرخ بأعلى صوتي وأنادي على بناتي وزوجتي فلم أسمع صوت أحد فيهم ثم صرخت على الجيران وأنا أقول "الحقوني ولادي ماتو ولادي ماتو" وعندها سمعت صوت صراخ ابني الرضيع يوسف وكانت الرؤية في المكان غير واضحة بسبب الغبار الكثيف وبسبب انقطاع الكهرباء، ثم حضر بعض الجيران وتتبعنا صوت صراخ يوسف ونحن نشعل كشافات الجوالات، حيث عثرنا على يوسف أسفل فرشاة بين الركام وبعيداً لنحو 4 متر عن مكان نومه في الغرفة لحظة تركتهم وغادرت الشقة، حيث فقدنا يوسف وكانت الدماء تسيل من رأسه بغزارة فحمله بعض الشبان من الجيران وتوجهوا به للمستشفى الإندونيسي القريب من منزلنا."²⁰

وأصيبت جرّاء الاستهداف كذلك بناته الثلاثة وزوجته التي سقط عمود خرساني من مكان الاستهداف على الجانب الأيسر من جسمها وأدى إلى الإصابة بثلاثة جروح غائرة في الرأس، وكسر في الكتف الأيسر، ورضوض وكدمات في الظهر والقدمين، فضلاً عن وجود بعض المشاكل في الطحال والأعصاب والمخ نقلت على إثرها إلى مستشفى الشفاء بعد وصولها إلى المستشفى الإندونيسي.

¹⁸ "تصعيد إسرائيلي جديد ضد قطاع غزة" رام الله: مؤسسة الحق، 2017. متاح على الرابط التالي:

http://www.alhaq.org/arabic/index.php?option=com_content&view=article&id=886:2017-12-21-09-53-18&catid=93:2013-10-08-08-32-26&Itemid=233.

¹⁹ تقرير مؤسسة الحق الأسبوعي من 2017/12/4 إلى 2017/12/10. وكذلك إفادة عماد محمد أحمد اشكيان لمؤسسة الحق، رقم 2017/878، في تاريخ 2017/12/10.

²⁰ إفادة عماد محمد أحمد اشكيان لمؤسسة الحق، رقم 2017/878، في تاريخ 2017/12/10.



وكان الأطباء قد نقلوا الرضيع كذلك الحال إلى مستشفى الشفاء، بُعيد دقائق من وصوله إلى المستشفى الإندونيسي، بسبب خطورة وضعه الصحي نتيجة إصابته بالرأس جرّاء سقوط ركام الحطام عليه.²¹ واستشهد نتيجة الهجوم نفسه جار عائلة الرضيع المصاب ويدعى **ماهر محمد عطاالله** (54).²²



يوسف عماد اشكيان (6 شهور) بعد إصابته بجراح خطيرة جرّاء القصف الإسرائيلي على بيت لاهيا في 2017/12/8.

لم تراع دول الاحتلال المادة 57 من الملحق (البروتوكول) الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، والتي تتطلب توجيه إنذار للسكان المدنيين الذي قد يتعرضون للأذى جرّاء الاستهداف، وبذل كافة الجهود لمنع حدوث إصابات مدنية من خلال استخدام أكثر الوسائل ملاءمة لتفادي إصابة المدنيين بضرر.²³ ولم تراع دولة الاحتلال كذلك في استهدافها للموقع العسكري المذكور، المادة 51 من الملحق ذاته، والتي تتطلب حماية السكان المدنيين وعدم تسديد ضربات عشوائية، أو بأسلحة لا يمكن حصر

²¹ إفادة عماد محمد أحمد اشكيان لمؤسسة الحق، رقم 2017/878، في تاريخ 2017/12/10.

²² "تصعيد إسرائيلي جديد ضد قطاع غزة" رام الله: مؤسسة الحق، 2017. متاح على الرابط التالي:

http://www.alhaq.org/arabic/index.php?option=com_content&view=article&id=886:2017-12-21-09-53-18&catid=93:2013-10-08-08-32-26&Itemid=233.

²³ الملحق (البروتوكول) الإضافي الأول إلى اتفاقيات جنيف، 1977/6/8 (دخلت حيز التنفيذ في تاريخ 1978/12/7)، المادة 57. دخلت هذه المادة القانون العرفي، يُنظر: هنكرتس، جان ماري، و لويز دوزوالد-بيك. القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد 1. جنيف: الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2016. القاعدة رقم 15، ص 46، وكذلك القاعدة رقم 17، ص 51.



آثارها.²⁴ كما لم تعرّ دولة الاحتلال اهتمامًا لمبدأ التناسب الذي يحظر الهجمات، التي قد ينجم عنها عليها خسائر مدنية تتجاوز الميزة العسكرية للهجوم.²⁵

كما تستخدم قوات الاحتلال الإسرائيلي، في ردها على الاحتجاجات الشعبية الفلسطينية الجارية، منذ السادس من كانون أول الجاري، الأعيرة النارية بشكل غير متناسب وغير ضروري نجم عنها حوالي 351 إصابة في أنحاء الأرض الفلسطينية المحتلة.²⁶ ومن الأمثلة على هذه الإصابات، الفتاة رندة كمال حرارة (21 عامًا)، التي توجهت مع عشرات الفتيات الأخريات، حوالي الساعة الثالثة مساءً من يوم الاثنين الموافق 2017/12/11، إلى شرق حي الشجاعية شرق مدينة غزة، للاحتجاج سلميًا على قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب. وفور وصولها، تجمهرت مع الفتيات المحتجات على بعد حوالي 300 مترًا عن السياج الحدودي، وهتفن بشعارات منددة بقرار ترامب، ورفرفن بالأعلام الفلسطينية. وفور انتهائها من مقابلة أجراها معها تلفزيون فلسطين، أصيبت رندة بعيارٍ ناريٍ معدني في ساقها اليسرى نُقلت على إثرها إلى مستشفى الشفاء في مدينة غزة.²⁷

لم يراع جنود الاحتلال الإسرائيلي المواد القانونية التي تؤكد على ضرورة صيانة وتيسير حق التجمع السلمي.²⁸ وجّه جنود الاحتلال فوهات أسلحتهم الفتاكة على الفتيات المحتجات سلميًا دون أن يشكلن خطرًا على جنود الاحتلال، ودون اعتبار لمبادئ التناسب والضرورة في انتهاك للنصوص التي تحظر استخدام الأسلحة النارية إلا في حالات الدفاع عن النفس والدفاع عن الآخرين، ضد التهديد الوشيك بالوفاة أو الإصابة الخطيرة.²⁹ ولم يراع جنود الاحتلال في ذلك مبدأ من أهم مبادئ

²⁴ الملحق (البروتوكول) الإضافي الأول إلى اتفاقيات جنيف، 1977/6/8 (دخلت حيز التنفيذ في تاريخ 1978/12/7)، المادة 51. دخلت هذه المادة القانون العرفي، يُنظر: هنكرتس، جان ماري، و لويز دوزوالد- بيك. القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد 1. جنيف: الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2016. القاعدة رقم 11، ص 33.

²⁵ The Customary IHL Database, rule 14. Available at: https://ihl-databases.icrc.org/customary-ihl/eng/docs/v1_rul_rule14.

²⁶ مجموعة تقارير عن التدخلات الإنسانية لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة من 2017/12/7 إلى 2017/12/27، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، متاحة على الرابط التالي:

<https://www.palestinercs.org/index.php?page=post&pid=11186&catid=4&parentid=70>.

²⁷ إفادة رندة كمال عيد حرارة لمؤسسة الحق، رقم 2017/869، في تاريخ 2017/12/13.

²⁸ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، 1966/12/16، (دخل حيز التنفيذ 1976/3/23)، المادة 21؛ والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، 1948/12/10، المادة 20 (1).

²⁹ "Basic Principles on the Use of Force and Firearms by Law Enforcement Officials," 1990, provision 9. Available at: <http://www.ohchr.org/EN/ProfessionalInterest/Pages/UseOfForceAndFirearms.aspx>.



القانون الدولي الإنساني الذي يحظر استخدام أسلحة ووسائل قتالية تحدث "إصابات أو آلام لا مبرر لها".³⁰

وأصيب الشاب **ليث عبد الرحمن كنعان** (24 عامًا)، من سكان بيت ريماء قضاء مدينة رام الله، بقذيفة أثناء تواجده في منطقة شهدت احتجاجات شعبية على المدخل الشمالي لمدينة البيرة في تاريخ 2017/12/9. وقد ليث عينه اليمنى تمامًا بسبب الإصابة المباشرة بها، فبعد نقل ليث إلى مجمع رام الله الطبي على إثر إصابته، تقرر نقله إلى المستشفى الاستشاري لإجراء عملية استئصال للعين ووقف النزيف بسبب تهتك العين تمامًا جرّاء إصابته.³¹

كما أصيب عدد من المحتجين جرّاء إصابتهم المباشرة بقنابل الغاز المسيل للدموع، حيث أصيب نتيجة لذلك حوالي 61 إصابة،³² وقد وثقت الحق عددًا من هذه الحالات. فقد أصاب جنود الاحتلال، المحصنين خلف المتاريس الصخرية والسياح الحدودي والأبراج العسكرية، **الطفل محمد عثمان الفراني** (14 عامًا)، في تاريخ 2017/12/11، بقنبلة غاز مباشرة في وجهه أثناء مشاركته في الاحتجاجات الشعبية بالقرب من حاجز بيت حانون "إيرز" شمال قطاع غزة، حوالي الساعة 3:00 مساءً. نقل المسعفون الطفل المصاب، وكان قد فقد وعيه لفترة وجيزة، فورًا إلى المستشفى الإندونيسي، الذي بدوره حوّل المريض إلى مستشفى الشفاء لخطورة حالته الصحية. وفي المستشفى، تبين أن محمد قد فقد عينه اليمنى تمامًا، بالإضافة إلى كسر في عظام الفك الأيمن وعظم أعلى الأنف.³³ علمًا بأن المصاب قد أكد إطلاق جنود الاحتلال قنابل الغاز بشكل مباشر على الشبان المحتجين بقصد إصابتهم، بشكل يتعارض مع المبادئ التي تنص على ضرورة استخدام الأسلحة غير الفتاكة بشكل يقلل المخاطر التي قد تلحق بالمتظاهرين إلى الحد الأدنى.³⁴

³⁰ الملحق (البروتوكول) الإضافي الأول إلى اتفاقيات جنيف، 1977/6/8 (دخلت حيز التنفيذ في تاريخ 1978/12/7)، المادة 35 (2). دخلت هذه المادة القانون العرفي، يُنظر: هنكرتس، جان ماري، ولويس دوزوالديك. القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد 1. جنيف: الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2016. القاعدة رقم 70، ص 211.

³¹ حسب توثيق الحق (التوثيق متوفر لدى المؤسسة).
³² تقرير عن التدخلات الإنسانية لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة من 2017/12/7 إلى 2017/12/22، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني.

³³ إفادة محمد عثمان الفراني لمؤسسة الحق، رقم 2017/880، في تاريخ 2017/12/20.
³⁴ "Basic Principles on the Use of Force and Firearms by Law Enforcement Officials," 1990, provision 3. Available at: <http://www.ohchr.org/EN/ProfessionalInterest/Pages/UseOfForceAndFirearms.aspx>



محمد الفراني (14 عامًا) بعد فقدانه عينه اليمنى جرّاء إصابته بقنبلة غاز مسيئة للدموع.

وفي يوم الجمعة الموافق 2017/12/15، أصاب جنود الاحتلال الإسرائيلي الطفل محمد فضل تميمي (15 عامًا)، برصاصة معدنية اخترقت خده الأيسر واستقرت أسفل الجمجمة. وذلك في أثناء اعتداء قوات الاحتلال الإسرائيلي على المحتجين الفلسطينيين في قرية النبي صالح، تحديدًا في منطقة "الغماز" جنوب غرب القرية. وفي تلك المنطقة التي تقع داخل القرية، ذهب محمد وطفلان آخران إلى ناحية سمعوا أن جنود الاحتلال يكمنون بها للشبان المتظاهرين، ليتبينوا إن كان جنود الاحتلال يختبئون بالفعل في المنطقة المذكورة، والتي تغطيها الأشجار خلف سور إسمنتيّ. جلب الأطفال معهم سلمًا، صعد عليه محمد حتى يتمكن من إلقاء نظرة خلف السور، وفور إلقاءه نظرة لاحظ وجود جندي خلف شجرة على بعد عدة أمتار فقط، فأخبر أصدقاءه بذلك وانحنى مسرعًا. وفور رفع رأسه لإلقاء نظرة مرة أخرى أطلق عليه جنود الاحتلال عيارًا معدنيًا مغلفًا بالمطاط عن بعد عدة أمتار فقط، سقط على إثره عن السلم، ثم نقله شبان القرية في سيارة خاصة، حوالي الساعة



3:20 مساءً، إلى عيادة طبية في قرية بيت ريماء ثم إلى المستشفى الاستشاري في مدينة رام الله حيث أمضى عشرة أيام قبل مغادرة المستشفى.³⁵

وقد اخترقت الرصاصات المعدنية فكه العلوي الأيسر، واستقرت داخل الجمجمة دون مخرج، وأدت إلى حدوث تهتك في الدماغ حسب التقرير الطبي، فيما يثبت مدى خطورة استخدام هذه الوسائل القتالية في الاعتداء على المتظاهرين، لا سيما من أماكن قريبة، وعلى الجزء العلوي من الجسد.

تشكل هذه الحالة نموذجًا لحالات كثيرة تصاب بالرصاص المعدني أو الرصاص المعدني المغلف بالمطاط، وتؤدي إلى إصابات خطيرة. ويعود ذلك إلى طريقة استخدام جنود الاحتلال الخاطيء وغير القانوني، ولربما المتعمد، هذا النوع من الأسلحة التي صُنعت أساسًا لتفريق الاحتجاجات وليس لإلحاق الضرر بالمحتجين. فلم يراع جنود الاحتلال الإسرائيلي، في استخدامهم لهذه الأسلحة، القانون الدولي الذي يؤكد أن استخدام هذا النوع من الأسلحة يجب أن يكون مضبوطًا بشكل يقلل المخاطر إلى الحد الأدنى.³⁶ وقد بلغت الإصابات بالرصاص المعدني المغلف بالمطاط حوالي 785 إصابة خلال الاحتجاجات الجارية في الأرض الفلسطينية المحتلة.³⁷

وفي أثناء تغطيته للاحتجاجات الفلسطينية على مدخل البيرة الشمالي، أصيب مراسل تلفزيون فلسطين التابع لهيئة البث والإذاعة الحكومية، **علي محمد دار علي** (34 عامًا) بذخيرة غير معروفة في مؤخرة رأسه جعلته يسقط أرضًا. سرعان ما نقله الشبان والمسعفون إلى سيارة الإسعاف التي نقلته فورًا إلى مجمع رام الله الطبي الحكومي، حيث تبين إصابة علي بجرح في مؤخرة رأسه وكسر في إصبع يده اليمنى الأوسط، ما تطلب إجراء عمليتين جراحتين لعلاج الإصابات.³⁸

ويشكل ذلك انتهاكًا خطيرًا لحقوق الصحفيين التي تنص عليها عددًا من الاتفاقيات الدولية أهمها العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي يكفل الحق في التماس ونقل كافة ضروب المعلومات بدون قيود،³⁹ وكذلك القانون الدولي الإنساني الذي يؤكد على ضرورة حماية

³⁵ "تقرير حول إصابة الطفل محمد فضل تميم تميمي من قرية النبي صالح برصاصة معدنية أطلقها جنود الاحتلال عليه." رام الله: مؤسسة الحق، 2017/12/21.

³⁶ "Basic Principles on the Use of Force and Firearms by Law Enforcement Officials," 1990, provision 3.
³⁷ تقارير عن التدخلات الإنسانية لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة من 2017/12/7 إلى 2017/12/27، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، متاحة على الرابط التالي:

<https://www.palestinercs.org/index.php?page=post&pid=11186&catid=4&parentid=70>.

³⁸ إفادة علي دار علي لمؤسسة الحق، رقم 2017/875، في تاريخ 2017/12/12.

³⁹ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، 1966/12/16، (دخل حيز التنفيذ 1976/3/23)، المادة 19 (2).



الصحافيين،⁴⁰ وليس نهايةً مجلس الأمن الذي "يدين الهجمات المتعمدة ضد الصحفيين وموظفي وسائل الإعلام."⁴¹ وينص قرار مجلس الأمن الدولي 2222 (2015): "يحث جميع الأطراف المشتركة في حالات النزاع المسلح على احترام الاستقلال المهني للصحفيين وموظفي وسائل الإعلام والأفراد المرتبطين بها وحقوقهم كمدنيين."⁴² وعلى دولة الاحتلال ضمان صيانة حق الصحافيين في التعبير تحت المادة 19 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية من أجل ضمان وسائل إعلام حرة ومستقلة ونزيهة.⁴³

كما وثقت مؤسسة الحق حالات اعتداء مباشر بالأيدي والبنادق على الفلسطينيين المحتجين سلمياً على قرار ترامب. ويصف أحد المشاركين في تجمع احتجاجي سلمي على درج باب العمود، في القدس المحتلة، في تاريخ 2017/12/13، ما حصل كما يلي:

"وكنت انا والمشاركين نهتف هتافات وطنية بطريقة سلمية ويذكر ان عناصر قوات الاحتلال بدأت بإغلاق جميع المداخل المؤدية الى درجات باب العمود فور ملاحظتهم لتجمع المشاركين وبعد ان اقمنا صلاة المغرب جماعة هجم عناصر من قوات الاحتلال لتفريق المتجمعين الفلسطينيين لفض التجمع ولكنهم لم يستطيعوا في المرة الاولى وبعد نصف ساعة من الهجوم الاول هجم عناصر قوات الاحتلال مرة ثانية فبدأ بعضهم بالدفع واستخدام الايدي لتفريق المتجمعين وبعد ذلك انقسم عناصر قوات الاحتلال الى مجموعات كما رأيتهم وبدؤوا بالهجوم كل مجموعة على جهة لفض المشاركين حيث كان عدد المشاركين حوالي 150 مشارك وكان عدد عناصر قوات الاحتلال حوالي 50 عنصر منهم عناصر بزي الشرطة الاسرائيلية ومنهم عناصر بزي سكني معروف على انه زي القوات الخاصة وانا كنت واقفا على درجات باب العمود فهجم علي خمسة عناصر من القوات الخاصة وواحد بزي ازرق اي شرطي وبدؤوا بدفعي وقالوا لي ان اذهب بعيدا عن المنطقة وبدؤوا بضربي بعصي وبالأيدي ودفعني احدثهم دفعة قوية جدا فوقعت عن الحاجز الحديدي على قدمي اليسرى فشعرت بألم شديد وبعدها عادوا الي وبدؤوا بضربي بأقدامهم وبساطيرهم على كافة انحاء جسدي وتركوني وعادوا كما رأيتهم الى الحواجز العسكرية التي نصبوها."⁴⁴

⁴⁰ الملحق (البروتوكول) الإضافي الأول إلى اتفاقيات جنيف، 1977/6/8 (دخلت حيز التنفيذ في تاريخ 1978/12/7)، المادة 79 (1 و2). دخلت هذه المادة القانون العرفي، يُنظر: هنكرتس، جان ماري، و لويز دوزوالد-بيك. القانون الدولي الإنساني العرفي، المجلد 1. جنيف: الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2016. القاعدة رقم 34، ص 104.

⁴¹ مجلس الأمن الدولي، القرار 1738، 2006.

⁴² قرار مجلس الأمن الدولي 2222 (2015)، وثيقة الأمم المتحدة (S/RES/2222(2015)، 2015/5/27، المادة 9.

⁴³ قرار مجلس الأمن الدولي 2222 (2015)، وثيقة الأمم المتحدة (S/RES/2222(2015)، 2015/5/27، المادة 2.

⁴⁴ توثيق مؤسسة الحق (التوثيق متوفر لدى المؤسسة).



ولم تراعى دولة الاحتلال في هذه الحالات القانون الدولي الذي يعترف بحق التجمّع السلمي ويحظر أي إجراءات تقيده.⁴⁵ كما لم تحترم قوات الاحتلال، في تصرفاتها التي قد تصل إلى المعاملة اللاإنسانية والحاطة بالكرامة، المادة السابعة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.⁴⁶ بلغت الإصابات بالضرب المباشر من قبل قوات الاحتلال حوالي 133 إصابة، 53 إصابة منها في القدس وحدها.⁴⁷

ترد قوات الاحتلال الإسرائيلي بشكلٍ متكررٍ على الاحتجاجات الفلسطينية في الأرض الفلسطينية المحتلة باستخدام القوة المفرطة، وتستثمر في حالات الاضطراب من أجل تثبيت وجودها غير الشرعي في الأرض الفلسطينية في ظل غياب المسائلة القانونية للانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان في الأرض المحتلة.⁴⁸ لذلك تدعو مؤسسة الحق قوات الاحتلال الإسرائيلي إجراء تحقيقات حقيقية عاجلة ونزيهة وذات مصداقية حول انتهاكاتها وجرائمها ضد الفلسطينيين وضمان مساءلة المسؤولين عن هذه الانتهاكات.⁴⁹

⁴⁵ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، 1966/12/16، (دخل حيز التنفيذ 1976/3/23)، المادة 21.

⁴⁶ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، 1966/12/16، (دخل حيز التنفيذ 1976/3/23)، المادة 7.

⁴⁷ تقرير عن التدخلات الإنسانية لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة من 2017/12/7 إلى 2017/12/22، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني.

⁴⁸ Al-Haq Organisation, East Jerusalem: Exploiting Instability to Deepen the Occupation (2015), available at: <http://www.alhaq.org/publications/publications-index/item/east-jerusalem>.

⁴⁹ UN Human Rights Committee, General comment No. 36 on Article 6 of the International Covenant on Civil and Political Rights, on the right to life, Revised draft prepared by the Rapporteur, Advance Unedited Version, paragraph 32.